إذا غاب هديك

شعر: د. عماد الدين خليل
العراق

إذا غاب هديك أين نسير ... وكيف يكون السرى والمصيرُ؟
على كل مفترق ... ظلمة ... وفي كل درب أذى وشرورُ
ومنا إذا ألم سامنا ... وفينا إذا ما ازدهانا الغرورُ
تحيط بآفاقنا غمرات ... ويمحو الضباب بها ما يدورُ
وتكذب في البدء والمنتهى ... ويبقى العذاب وليس مجيرُ

* * * * *

إذا غاب هديك حل الشقاء ... وضاع مع الحسرات السرورُ
وتاه الطريق فما من صراط ... ولكنها سبل تستديرُ
تعود بنا إثر كل رحيل ... فما ثم في الظلمات عبورُ
ونبقى نصارع مأساتنا ... ويبقى الهوى خلب وقصيرُ

* * * * *

إذا غاب هديك أنى اتجهنا ... تناوشنا البرد والزمهريرُ
نجاوز صحراءها .. بارتياع ... ويلفحنا حرها والسعيرُ
يلاحقنا الليل في كل خطو ... فنقطعها غمرات تمورُ
نؤمل بعد الضياع وصولا ... ولكنها أمنيات .. تبورُ
إذا غبت عن خفقان الفؤاد ... يضل على الدرب وهو حسيرُ

* * * * *

إذا غاب هديك يمسي الوجود ... خرابا ويرحل عنه الحبورُ
وتفقد في الصحو أحلامنا ... فتذوى وكل المعاني قشورُ
تصير إلى عبث خطوات ... ونمضي سراعا إلى ما تصيرُ
ويهوي على الدرب كل بناء ... وتلحقه مدن .. وقصورُ
وتمضي الحياة وقد ضيقت ... لتغتالها في الطريق صبورُ

* * * * *

إذا غاب هديك كيف الرحيل ... وكيف إلى الأمنيات نطيرُ؟!
وهل نتفيأ برد الظلال ... وهل يرتجى قمر فينيرُ؟
وهل تتفتح عند الصباح ... بأكمامها .. وتفوح زهورُ؟
وهل تبعث الشمس أضواءها ... فيمتصها ألق .. وعبيرُ؟
وهل ترتقيها النسور سماء ... وترحل في الأمسيات الطيورُ؟

* * * * *

إذا غاب هديك كيف الخلاص ... ومن للهدى يرتجى .. فيثورُ؟
ينام الطواغيت ملء الجفون ... ويسهر عبدٌ لهم ... وأجيرُ
ويغدو الهوى شرعة للأنام ... فيركب متن الهوى ويجورُ
فما ثم من يرتجى .. للخروج ... وما ثم للمؤمنين نصيرُ
إذا استحكمت في العباد الظنون ... فليس سوى هديه ما يجيرُ